



الكاتب الروماني الفرنسي ماتيني فيزنيك:

## الادب الخاضع للرقابة يمكنه ان يصبح حلميا وعجائبيا!

أجرت الحوار: أن بيتلو

■ عرضت فرقة مسرح أفروديت يوم الجمعة 17 شباط (فبراير) مسرحية «نوستالجيا» بمسرح المركب الثقافي المهدي بن بركة - الرباط - والمخسورة عن نص للكاتب المسرحي ماتيني فيزنيك (Histoire des ours panda raconte par un saxophoniste qui a une petite amie Ö francfort 1992 - 1993 قصة ديبية الباندا بروبيها عازف سكسفون له خليفة بفرتكفورت»، من إخراج عبد المجيد الهواس ورضا العبدلوي. حكاية مسرحية تبدأ على إيقاع استيقاظ السيد «بيليهول» ويجانبه جسد امرأة، فيتداخل الحلم بالواقع، وتتوالى الحوارات العاشقة، وتحضر عناصر الفرجة يحتل فيها صدق الأداء وجمالية السينوغرافيا التي تعززها لوحة الرسام البلجيكي «ماغريت» بانسجاميتها داخل فضاء الرجح المسرحي، لتزده بهاء ورونقا فالحب والقدر والموت ثلاثة وجوه للمرأة المثالية في هذه المسرحية. تقدم بهذه المناسبة نبذة موجزة عن هذا الكاتب المسرحي مع ترجمة لاحدى حواراته بمناسبة عرض إحدى مسرحياته du sex de: بمثابة عرض إحدى مسرحياته dans la femme comme champ de bataille dans actes sud-papiers/ la guerre du bosnie 1997.

ولد ماتيني فيزنيك ببادوش شمال رومانيا، في 29 كانون الثاني (يناير) 1956، نشأت حساسيته الفنية من قراءته لكافكا، لوتريامون، وجبه للسورياليين والدانتيين ومسرح العيب والغروتيسك والادب العجائبي؛ كما أحب الواقعية السحرية لرواية أمريكا اللاتينية، والمسرح الواقعي الكولومبي. شاعر، نشر نصوصه الأولى سنة 1972، درس التاريخ والفلسفة قبل أن يبدأ كتابة المسرح سنة 1977. كتب ما يقرب من عشرين مسرحية ما بين (1977 - 1988) وكلها منعت من طرُق رقابة رومانيا في عهد نيكولا تشاوسكو. ومن ثم فقد دفعته الضرورة إلى طلب اللجوء السياسي إلى فرنسا، حصل سنة 1987، على الجنسية الفرنسية سنة 1933، يعيش اليوم بباريس، ويشغل لقيادة أذاعة فرنسا الدولية (RFI) كصحافي.

كاتب غزير الإنتاج، تحول إلى الكتابة باللغة الفرنسية مستغلا عددا كبيرا من الأجناس الأدبية، يتقاطع فيها العجائبي بالحلمي، مناضل ثقافي، يعتقد بعقق بأن المسرح والشعر باعتبارهما لغتين فنين باكتائهما إلى ديوتا ويفضحا عقلية التناورة وغسبيل اللماغ التي تقف وراءهما الأيديولوجيا. وللأسف عرفت رومانيا شيئا فشيئا في بحر الديكتاتورية، فاشد بحثه ليس فقط عن بلد ما، بل عن لغة للتعبير، تنصت لكلامه، في سن 31 (الواحد والثلاثين) من عمره استقر بباريس، وصلت أعماله المسرحية إلى أربعين عملا: له رواية، ومجموعة من الكتابات المحظورة، وحده الشعر استطاع أن يخرج به هذا الظن Le sage / theore الحكيم في لحظة احتساء شاي / الذي حاز به على أفضل جائزة لكتاب الشعر لسنة 1984.

من المنفى السياسي إلى الجنسية الفرنسية، اعتبر هذا الانتقال ميلادا جديدا، وطعما ومذاقا آخر لكتابه المعروفة بدقتها المنهضة، ومسرحه الربط بما هو إنساني، وكل ما يكشف التصدمات اليومية التي يحياها الإنسان مسرح الفكاهة humour المصنوع من العيب، والعجائبي بها يرسم تناقضات المجتمع المعاصر وانحراف بالحضارة، وأزمة المثاليين، عالم «كافكاوي» بامتياز. عرضت مسرحيته (امرأة كساحة حرب) في مسرح curve-cur كوكولوني في فرنسا، أدان ماتيني فيزنيك في هذه المسرحية الغتصبات الجماعية التي استعملت كإداة حرب في البوسنة، تعذيب مسرحياته من أكثر دورا المحترفة والحامل، وكات Kate العالمة النفسانية الأمريكية التي أزدت أن تساعدها مهما كان الثمن.

تطرح هذه المسرحية أسئلة جوهرية تحاول دائما أن «تفهم» كي تكون قادرة على تجاوز الوحشية، يقول فيزنيك موضحة ذلك: «لمسوحى هو أن أكبر الوعى بواسطة عاطفة قوية»، تعذيب مسرحياته من أكثر المسرحيات عرضا، يتحدث عن هذا الحوار عن العمل، وعن الكتابة، وعن الحرب

### فضاءات ثقافية

## أحمد البيوري: الكتابة الروائية في المغرب البنية والدلالة

الرباط - «القدس العربي»:

صدر للناقد المغربي أحمد البيوري بالدار البيضاء، كتاب جديد بعنوان الكتابة الروائية في المغرب: البنية والدلالة، في المقدمة يقول المؤلف: تناولنا في هذه الدراسة، بطريقة ضمنية، مسألة العلاقة بين البنيتين السردية والدلالية، منطلقين من العقول اللغوية، بأن كل زيادة أو نقص في المبنى ينتج عنه تغير في المعنى، وعلى هذا الأساس، رصدنا نماطاً من الأشكال السردية: الرحلة، الرواية التاريخية، الرواية الجديدة والتراث، الرواية الإحالية، الرواية المتعددة الأبعاد، وحوالنا أن نبز مساهمة معارها في تحديد مسار الدلالة. وكان اختيارنا للمثنى الروائي، موضوع التحليل، تحكمه ضوابط تتعلق بموقعه في تاريخ الكتابة الروائية في المغرب، من خلال قراءة جديدة لدوره

في ترسيخ أساليب سردية معينة أو ابتكار طرائق تعبير جديدة. ويتوزع الكتاب إلى مدخل وثلاثة أبواب: في الباب الأول «التراث السردى: أشكال ومكونات»: الرحلة الماركسية، الرواية التاريخية- ووزير غرناطة، الرواية الجديدة والتراث. وفي الباب الثاني «انعكاسات واقعية وإيديولوجية عن الطفولة»: صورة الآخر، الإنتاج السردى للغلاب، أزمة التاريخ، دفنا الماضي: تقاطعات نصية، الذاتي والقومي في إنتاج خنثة بنبوة. أما الباب الثالث النص المتعدد فيضن: ما وراء الجنس في أعمال زفراف، الخبز الحافي: الواقعي والأسطوري.

## محمد غرناط: دوائر الساحل

صدر للقااص والروائي المغربي محمد غرناط عمل رواي جديد بعنوان «دوائر الساحل»، وهو العمل الروائي الثاني بعد «متاع الأبيكم»، وكانت قد صدرت له من قبل أربع مجموعات قصصية هي: سفر في أودية ملغومة، الصابية والجراد، واد الذئب، الحزام الكبير. في هذا العمل يواصل الكاتب تجربته الإبداعية بتطوير الاشتغال على: اللغة- التراث- تنوع آليات



ماتيني فيزنيك

بفرنسية متقنة، وغنائية وفيرة، وبهيم فيزنيك وراء نصائره في لغة البحث عن كلمة دقيقة، كان لنا اللقاء برجل حميمي، ذي حساسية عالية تلمس نياط القلب. ■ معنى أن تكون رومانيا، هل يمنحك وضعية مثالية كي تتحدث عن الصراع البوسني

وبمعنى ما انتى صحافي في اذاعة فرنسا الدولية، لقد تلتقيت كمية من الأخبار المرعبة جعلتني طريح الفراش. كانت لي رغبة في ابداء رد الفعل، وخصوصا عند ما سمعت اخبارا عن اغتصاب جماعي. ولهذا حاولت ان اعطي الكلمة للنساء وأن اخلق حوارا بين الشرق والغرب من خلال كسات الصالة النفسانية الأمريكية المتشعبة بالنظريات والاعتقادات، لكن للأسف كل ما تعرفه هذه الشخصية ذهب سدى، أمام حدوث دراما واقعية، لم يتبق إلا الحوار، الحنان، والزمن المنوح للآخر، وكفاءة الظروف شخصيا إلى حدود درجة الوعى.

■ أظهرت في عملك أن الاغتصاب يحلم هوية (دورا)، ولكنها رغم ذلك تقر في النهاية، الاحتفاظ بطفلها.

■ انها استعارة لا يجب الاعتقاد بأن دورا قد خرجت منتصرة من التجربة فقد اقترحت مع نفسها ببساطة ما اذا كانت سترى طفلها طفلا سويا. وسط هذا الربع حاولت دورا تجريب التفاوض داخل الصراع، ليست للمستقبل من مادة سوى ربع الحاضر، لا يمكننا أن نبني فوق الفراغ، ولن ننسى أبدا ذلك، ولكنها وضعية مفارقة: فإن تقاضي كل المهتمين سيستغرق سنوات، وسيوقف عجلة المجتمع، ولهذا يجب في بعض الأحيان قبول هذه اللاعادلة، كي يعيش يجب أن نسرع البحث عن منقذ لهذه الدراما.

■ كيف ترون مستقبل المنطقة؟ ■ لم يضمن بعد هذا الجرح، فكثير من النساء يبحثن عن آقاربهن المفقودين، لقد انتهت الحرب، ولكن الأسباب التي أشعلت فتيلها لم يتم احتواؤها كاملة: لقد فرضا السلم لكنه سلم لم يأت من الداخل، فال مستقبل الآن هو بناء أوروبا، هذا هو المشروع الذي له صلاحية البقاء، فعوض أن نفكر في صربيا الكبيرة، فإنا ننظر إلى أوروبا التي تبدو كعلاج بديل، وكتمنودج، وأمل لتضميد الجراح.

■ هل تغيرت كتابتك بعد أن تخلصت من الرقابة؟ ■ لقد خنقت الرقابة الكليانية للدولة، وأنهكت ملايين الكتاب، وجد البعض في



مشهد من أحد مسرحيات فيزنيك

التخيل وسيلة للالتفاف، والانتصار عليها. في رومانيا، تمكنت من نشر نصوص تنسف النظام، لقد عثرت على استعازات، والبغويين من الصعب مراقبتها، سجل كامله مشفر بملك الجمهور مفاتيحه، لا يمكن للمراقبين أن ينعوه.

انه أدب حلمي، عجائبي، واستعاري، كل ذلك ما عدا الواقعية الاجتماعية، لم تعرض مسرحياتي بسبب أن السلطة كانت تخاف الشخصية ذهب سدى، أمام حدوث دراما واقعية، لم يتبق إلا الحوار، الحنان، والزمن المنوح للآخر، وكفاءة الظروف شخصيا إلى حدود درجة الوعى.

■ منذ سنة 1992 وأنتم تكتبون باللغة الفرنسية ثم تترجمون مسرحياتكم إلى اللغة الرومانية فماذا يعني هذا بالنسبة لكم؟ ■ لقد أتاحت لي اللغة الفرنسية إمكاناتية نشر عمالي في الخارج، ترجمت إلى لغات عدة، ا رومانيا محبة لفرنسا، أعرف جيدا الأدب والثقافة الفرنسيين، فمض مجيبي إلى فرنسا لم أحس البتة أنني لاجئ، لم أتألم من الاغتيال، وقد تكون مسرحياتي مختلفة أن كتبتيها في رومانيا.

■ فاللغة تحمل أحيانا موضوعا ما، وتفرض نوعا من المعالجة، مع موسيقى ما، وتلميحات ثقافية. ■ ان اللغة الفرنسية هي لغة ديكراتية ثابتة جدا، وواضحة، وتمتلك بعضا من الصرامة في بنائها، بينما اللغة الرومانية مؤهلة أكثر كي يخلق فيها الغموض لانها تزواج اللاتينية بالسلافية: حيث يمكن للكلمتين مثلا أن تؤدي إلى نفس المفهوم، انها لغة قديمة تمتلك كثيرا من التراث والشعر.

ترجمة: سعيد بن الهاني

الحوار مأخوذ من:

www.Le courrier. Le courrier /ch

## تداعيات

### نوستالجيا

شعلا العجيلي\*

■ أهو المال الذي يقو القلب إلى هذه الدرجة؟ قال: ربما، وكذلك ضغط العمل، وإيقاع الحياة اليومية المتسارع، هناك، كل ذلك يملأ الوقت والقلب!

فأجائتي أفكار ذلك القريب، الذي قضى عمره بعيداً عاش في أوربا، من غير أن يفكر بزيارة الوطن أكثر من مرآت ثلاث خلال ثلاثين سنة، واليوم حينما تقاعد، وغادره بنوه كل إلى مكان من هذه الأرض الواسعة، وصار كما يُقال، رجل في الدنيا، ورجل في الآخرة، جاء ليموت بين أهله، بل ليخدمه أهله، ريثما يموت، حين انفض عنه الآخرون هناك، ومنهم أبناؤه.

إحدى الجدات في بلدنا كانت تقول عن ابنها الذي اغترب، ولم يسأل عنها: أكل لحم الخنزير، وتخنزرو! وأخرى كانت تقول: خيرهم للغريب في حياتهم، ولنا سماء جثتهم!

لم أرد أن أخوض كثيراً في هذا الموضوع مع قريبي العائد من غربته، لأنني على قناعة، بأن تجربته في الغربة قد أخذت أبعادها، وأن نقاشنا سيكون ضريباً من السفسطة، ومهما حاول إقناعي سأواجهه بعبارة: «إن لم تأتون لتموتوا هنا؟» وأنا لا أريد أن أجرح مشاعره. لكني بقيت أفكر ونفسي في الكلام الذي قاله...

قال إن الوطن بالمفهوم النوستالجي الذي أتحدث عنه، مجرد وهم، وإن المواطنة هي مجرد عقد على طريقة «روسو»، وإن الوطن هو أي مكان في العالم تستطيع العيش فيه بكرامة...

قد يكون الكلام صحيحاً من باب احتمال صواب الرأي الآخر فحسب، وليس من باب قناعتي، ذلك أنني أعد نفسي منفتحة الأفق، ولكن إذا كان الكلام صحيحاً، فما بال الحنين إلى زواريب حارتي يتلبسني، حتى لا أستطيع فكاً، فأستغل أول إجازة ولو كانت يومين وأسافر، إلى حيث تفر العين، وما بال أولئك الذين يحملون، ويعملون، ويسجنون في سبيل وطن لم يشاهدوه إلا على شاشات التلفزيون! وما بال أولئك الذين يدقون السّم والدم كل يوم، ويصرون على البقاء في وطنهم، كي لا يتركوه للغرباء! هل هم جميعاً مجرد رومانسيين وهمين!

أظن أن الناس لن يتفقوا على ذلك، فهم دائماً في هذا الموضوع فريقان، وذلك بحسب طبائعهم، فهم إما يفكرون بالعاطفة، وإما بالمصلحة. وكنت قد قرأت مرة أن محبة الوطن مستولية على الطبع، وأن من علامات الرشد أن تكون النفس إلى بلدها تواقفة، وإلى مسقط رأسها مشتاقفة.

وقد روي أن «أبان» قدم على النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا أبان، كيف تركت مكة؟ قال: تركت الإذخر وقد أعذق، والتمام وقد أورك، فأغرقت عينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وكيف سنتنك لشعر تربيته عليه، وصار جزءاً من تكويننا الثقافي، وكله يقول بالوفاء، وبالتعلق بالأوطان، بدءاً بوطني لو شغلت بالخلد عنه، إلى بلاي وإن جارت علي عزيمة، إلى أبيات أخرى كثيرة، طالما ترنمت بها، ومما أردته دائماً، في أشد حالات التذمر، من وضع اقتصادي، أو اجتماعي، أو سياسي قول الشاعر: بلاد الغناها على كل حالة وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن

ونستعذب الأرض التي لا هوا بها ولا ماؤها عذب، ولكنها وطن وليست أظن أن أقوال الشعراء المضادة لذلك، أكثر من فورة غضب، أو ممارسة لمركزية الأنا لدى الشاعر، أو تكريس لنموذج الفحل في الثقافة العربية، الذي كثيراً ما يسير على مبدأ «خالف تعرف». وقد يكون مجرد مواساة لن ابتلاه الله بقد الأوطان، إذ يقول

الفرزدق:

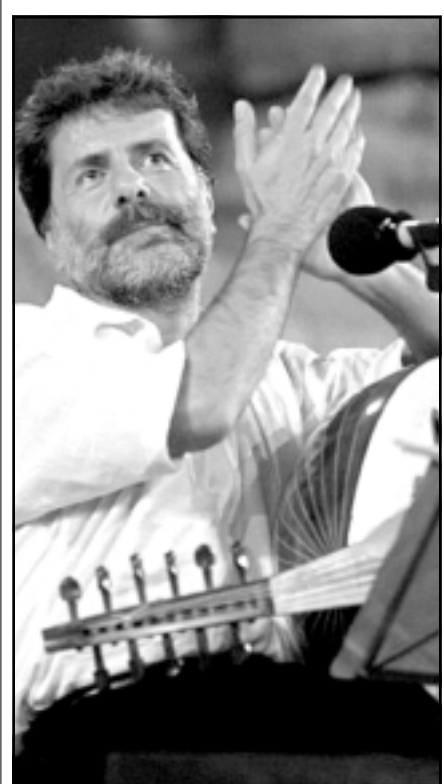
وفي الأرض عن دار القلى متحوك وكل بلاد أوطنتك بلاد

وقال آخر:

وإذا البلاد تغيرت عن حالها فدم المقام وبادر التحويلا ليس المقام عليك فرضاً واجباً في بلدة تدع العزيز ذليلا وأخرون سخرُوا من أوائل في تعلّمهم بالوطن، وعارضوهم، كما فعل الحليّ مع امرئ القيس، إذ يقول: تنقل فلذات الهوى في التقلّ ورد كل صاف لا تقف عند منهل ففي الأرض أحباب وفيها منازل فلا تيك من ذكرى حبيب ومنزل وإن حادثة إن يدرك كتبها إلا من عين موقفاً في غربة، فيه مفاضلة بين مواطن ووافد، وهي أن «أياس بن معاوية مر بمكان، فقال: أسمع صوت كلب غريب، فقل له: يم عرفت ذلك؟ قال: بخضوع صوته، وشدة نباح غيره! ألا يفسر ذلك عدم سماع أصواتنا في المغتربات، وإدارة ظهر المجنّ لرغباتنا...

قد يعد التفكير في هذا الموضوع مضيقه للوقت في زمن القرية العالمية، أو العالم الواحد، ولكن لم، بعد هذا العمر، لا دور أحداث مناماتي إلا في بيتنا القديم، هناك في الحارة؟ ولم عاد قربي بعد هذا العمر ليموت في وطن!

\* كاتبة من سورية



مارسيل خليفة

سماعية غير الكترونية. وفي القسم الشعري ستشارك الشاعرة الفلسطينية القمعة في الولايات المتحدة سهير حماد في تقديم تجربتها في مخيمات الأردن وحياة نيويورك باللجة العامية الأميركية (سلائغ) على نمط غنائية الرب. كذلك يشارك الشاعر البحريني قاسم حداد الذي صفه نضاله وتجربة الاعتقال دفاعاً عن الديموقراطية، علما انه اطلق موقعا على شبكة الانترنت مخصصا للشعر والشعراء العرب. والى جانبهما يقف الشاعر العراقي فاضل العزاوي الذي يكتب الشعر بثلاث لغات هي العربية والانكليزية والانانية بعدما استقر في المنفى اثر سنوات من الاعتقال. ويختتم القسم الشعري بامسية مشتركة لشاعري اللجة العامية المصرية امين حداد وبهاء جاهين بعنوان «حاجات وحشاني»، حيث يركز الاول في شاعريته المروعة عن والده فؤاد حداد على بساطته الماكرة في تفسير العالم والتعليق عليه في حين يستند الثاني ايضا الى موروثه الشعري من والده صلاح جاهين فيكفك شعره ويتعامل مع العامية المصرية فيضيء فيها امكانات ابداعية جديدة.

يشار الى ان الجهة المنظمة لهجران الربيع مؤسسة المورد الثقافي هي مؤسسة ثقافية أهلية يشارك فيها مندوبون من دول عربية أبرزها مصر ولبنان وفلسطين والأردن والبحرين وتونس والمغرب وليبيا والجزائر. (ا ف ب)

في مهرجان الموسيقى العربية وقدم أكثر من حفل خلال وجوده في العاصمة المصرية. وعرف خليفة وفرقته الميادين في بيروت في اواسط سبعينات حيث قدم العديد من الاغاني الوطنية وغنى العديد من قصائد الشاعر الفلسطيني محمود درويش.

ويعتبر خليفة من أبرز وجوه التيار الغنائي السياسي العربي الملتزم. واحيا مساء الأربعاء حفلا موسيقيا في البحرين قدم فيه للمرة الاولى امام الالف من عشاق فنه، اخر اعماله «تاسيم» وهو «عبارة عن ثلاثي للعود والكونتراباص والإيقاع».

وقال خليفة ان «هذا العمل المكون من ثلاثة اجزاء مهدى للشاعر محمود درويش بعد 30 عاما من صدور عملي الاول المأخوذ من نصوص درويش + وعود من المعاصرة».

ويقدم مهرجان الربيع هذا العام فعاليات ضمن قسمين، غنائي يشارك فيه الى جانب خليفة واميمة خليل الفرقة المغربية البريطانية «مومو» التي تقدم موسيقى الكترونية حديثة تمتزج مع الايقاعات الغربية التقليدية وتستفيد من موسيقى الترانس والهييب هوب والتكنو والهواوس التي تعتبر الموسيقى الشبابية عالميا.

ومن سوريا تشارك فرقة «حوار» للمرة الاولى في دورته الثالثة خصوصا وهم معروفون بمواقفهم الوطنية والنقدية والانسانية التي وراء منح خليفة لقب فنان السلام» من منظمة اليونيسكو.

وكان خليفة حضر الى القاهرة عام 1997 ليشارك

## مارسيل خليفة يعود الى القاهرة بعد تسعة أعوام

القاهرة - من رياض ابو عواد:

يعود للموسيقى اللبناني مارسيل خليفة الى القاهرة بعد تسعة أعوام لاجيء حفلتين في 20 و 21 نيسان/ابريل ادهاما في دار الاوبرا المصرية في اطار فعاليات ربيع الثقافة الذي تنظمه مؤسسة المورد الثقافي الاهلية. وقالت مديرة المؤسسة بسمة الحسيني لوكالة فرانس برس ان «خليفة سيأتي للمشاركة في فعاليات مهرجان الربيع الثالث مع فرقة الميادين والفرقة المغربية البريطانية «مومو» التي تقدم المسرح المكتشف في دار الاوبرا المصرية والثاني في قاعة النيل في ساقية الصاوي المؤسسة الثقافية الاهلية الخاصة». واكدت ان حضور خليفة وخليل وفرقة الميادين سيشكل علامة بارزة في مسار مهرجان الربيع في دورته الثالثة خصوصا وهم معروفون بمواقفهم الوطنية والنقدية والانسانية التي وراء منح خليفة لقب فنان السلام» من منظمة اليونيسكو.

وكان خليفة حضر الى القاهرة عام 1997 ليشارك